

هل تتوق ايها الفتى الى السفر ، والتعرف ، والتزود بأشياء جديدة •
احلامك أيضا مشروعة • فلتحلم في هذه البراري ذات الصدر الواسع الذي لا
تحده حدود • وإن ذاك تدخل ابو ازوي وقال : - يريد زيارة روما ونحن لا
نستطيع زيارة مخيم اليرموك •• من منكم ايها الشباب يحمل هوية ؟

قال ابو سراج مازحا : - هويتي بندقيتي •

تساءل علي الذياب :

- لماذا غيرنا يحملون جوازات السفر ويمرون عبر الحدود العربية ولا
يوقفهم احد ، بينما نمنع نحن ويلقى علينا القبض ونسجن في الاقبية ؟

- انت متطرف •• اجابه ابو سراج ، وفي الوقت نفسه جاء صوت الدوشكا
من هناك • من قمة التلة المكسوة بالثلوج • فطار يوسف فرحا وقفز في الهواء •
- انه سعيد •• لقد فتح عليهم الدوشكا وفاجأهم • صعد المتطوع • ظلل
الدوشكا يملأ البراري بصوته الرزين المهادر •

- سعيد •• ومن يكون سعيد ؟

- فاتنا ان نحدثك عنه •• انه سعيد ابو جابر قائد موقع الدوشكا هناك •

هناك •• فوق تلك القمة • بين الثلوج نصب سعيد ابو جابر الدوشكا • تلك
القمة التي تشبه فوهة بركان خامدة ظلت الثلوج تحط فوقها وتقتل الدفء في
اعماقها ، مثلما يقتل طبيب الاسنان اعصاب اللثة •

كان يحفر بصعوبة، ويشق طرقا خلال الشهرين الماضيين في غابة الثلج
المتناسكة • الان - قال ابو سراج - وبعد تلك الاسابيع المضية يسيطر سعيد
ومجموعته على التلة ويكبح جماحها ، وتبدو الاشياء تحته خاضعة ومكشوفة
ومسيطر عليها •

منذ ذلك اليوم اصبح لسعيد حضوره في احاديثهم • ظل الدوشكا يعمل بلا
توقف • كانوا يتحدثون عنه كل مساء •

- سعيد لم يذق طعم النوم منذ ثلاثة ايام •

- قذائفهم لا تظال سعيد ولا تستطيع الوصول اليه •

- سعيد يحتاج الى اغطية وجرزات صوفية •

حاول المتطوع ان يرسم في ذهنه صورة لسعيد • تخيله مثل (تراس بولبا)
يلف على وسطه حزاما عريضا ، ويستطيع ان يضع في عبه عددا من قذائف
المهاون ، ولكن حول رأسه تتكون هالة فضية كالقديسين •